

العربية في لغات غرب أفريقيا بين التأثير والاقتراض
لغة (أنكو المالية نموذجاً)

**L'arabe Dans Les Langues Ouest-Africaines Entre Influence Et
Emprunte
Le CAS de la Langue N'KO**

يوسف ما ريكو*

جامعة افريقيا الفرنسية العربية، باماكو مالي

youssoufoumar@gmail.com

تاريخ القبول: 2018 /03/ 14

تاريخ الاستلام: 2018 /02 / 13

ملخص

تهدف هذه الورقة إلى إبراز الدور الذي لعبته العربية في إثراء أغلب لغات أفريقيا وإنماء مفرداتها، وتطوير أساليبها وتوسيع أنظمتها الصوتية، والدلالية، والصرفية، والتركييبية، ولسبب التبادل التجاري، والتمازج الاجتماعي، والتقارب الفكري والثقافي، نتج تأثير العربية في لغات غرب أفريقيا، حيث اقتضت هذه اللغات من وعاء العربية مفردات تقدر بمئات الألفاظ في كل ميادين الحياة. ولم تضار اللغة العربية ولا اللغات الإفريقية جراء هذا التمازج والعطاء الثقافي، لأنه اختيار بني على أسس راسخة ومبادئ عقديّة. إضافة إلى ما تمت الإشارة إليه، فالعلاقات التجارية وتبادل الرحلات هي التي وضعت حجر الأساس للعربية وتأثيرها في إفريقيا كلّها.
الكلمات المفتاحية: العربية، الغرب، إفريقيا، اللهجة، الإنحلال.

Résumé :

Cet article vise à mettre en évidence le rôle que l'arabe a joué dans l'enrichissement de la plupart des langues africaines et le développement de leur vocabulaire, le développement de leurs méthodes et l'élargissement de leurs systèmes phonologiques, sémantiques, morphologiques et synthétiques, et pour les raisons des échanges commerciaux, des mélanges sociaux et la convergence intellectuelle et culturelle Ces langues ont emprunté au pot arabe un vocabulaire estimé à des centaines d'expressions dans tous les domaines de la vie.

Mot clés : Arabe, ouest, Afrique, dialecte, décadence.

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعده؛

إن هذه الورقة المختصرة تهدف إلى تسليط الضوء حول العربية في لغات غرب أفريقيا، بالتركيز على لغة أنكو المالية. ولا يمكن أن يتحقق الهدف المنشود الذي نسعى إليه في سبيل إثراء هذا البحث، ما لم تكن هناك محاور أساسية، كما تفرضها معايير البحث العلمي وضوابطه.

إن إفريقيا هي قارة التعدد اللغوي بامتياز، وليست هناك قارة عرفت من مظاهر التعدد اللغوي مثلما عرفت إفريقيا، وربما لا ينافسها في ذلك سوى أمريكا الجنوبية؛ لدرجة أن بعض الباحثين في مجال اللغات يصفون أفريقيا بأنها غابة من اللغات. وعليه يذهب علماء اللغات إلى أن التباين السلافي جعل أفريقيا من أغنى قارات العالم من حيث الثروة اللغوية، فقدر بعضهم عدد اللغات في أفريقيا بنحو 2500 لغة تقريباً، في حين ذهب البعض الآخر إلى أن أفريقيا تستحوذ على نحو 2058 لغة من إجمالي عدد اللغات في العالم والمقدرة بنحو 6800 لغة؛ وهذا يعني أن نحو 30% من لغات العالم موجودة بأفريقيا.

ويحوز الغرب الأفريقي نصيب الأسد في هذا التوزيع اللغوي؛ إذ يبلغ عدد اللغات به حوالي 1200 لغة، كذلك فإن أهم 13 لغة توجد بهذه المنطقة؛ أي تلك التي يزيد عدد المتحدثين بها على 200.000 نسمة.

وتعليقاً على هذا التصور الوجيه، نقول إن المنطقة (غرب أفريقيا) تتميز بتعايش لغات وثقافات مختلفة، قد نتج عن هذا التعايش بين لغات المنطقة وبين اللغات الوافدة، وضع لغوي استثنائي. وكثيراً ما نظر إلى هذا الوضع التعددي كما لو كان عقبة في وجه أي تقدم ممكن للقارة وشعوبها، بيد أنه يمكن أن يعتبر هذا التعدد كما يقول ريتشارد فاردون وكراهام فورنيس مصدر قوة ودفعاً للتنمية والتقدم. و احتلال مواقع جديدة في رقعة الأسواق اللغوية المحلية والوطنية والجهوية.

ولكن تجدر الإشارة إلى أننا كي نتمكن من استغلال هذا التنوع والتعدد وجعله أساساً مهماً للنهوض بهذه الشعوب، فإننا نحتاج أولاً، فهم أرضية هذا الوضع اللغوي، وتحديد مكوناته ودقائقه وأصوله. ولا يمكن أن يتأتى ذلك إلا بدراسة مفصلة لكل مكوناته. ومن هذا المنطلق، تأتي دراستي هذه، مساهمة لتطوير المسار التاريخي لهذه اللغات. وتظهر أهمية هذا المشروع أكثر، إذا علمنا أن دور العربية كان كبيراً في العصور الوسطى بالمنطقة. ولكنني لم أحصر الدراسة فقط على علاقة الاقتراض بين اللغتين، لأن دراسة تقابلية تسمح لنا بمقارنة تتجاوز العلاقات التاريخية، إلى الدراسة السانكرونية لبعض الظواهر اللغوية الصوتية والمعجمية، بما يوفر الإطار لطرح إشكالات في مجالات علمية مختلفة كالترجمة والتعليم ومجالات علمية أخرى.

وعليه، فإنني لا أدعي أن هذا العمل له فضل السبق، فقد سبقته دراسات عديدة بلغات أخرى ك: الفرنسية والإنجليزية وغيرها، ولكننا نود أن نتناول الموضوع في إطار اللسانيات العربية، وفي دراسة تقابلية مع اللغة العربية. ونحن نطمح من زاوية النظر هذه، إلى استنتاج معطيات جديدة وعلاقات لغوية مختلفة. لأن اللسانيات كما يقال عادة تمتلك وضعية خاصة في دائرة المعارف الإنسانية فمجالاتها متحولة باستمرار وآليات إنتاج المعرفة فيها متجددة وعلائقها بالعلوم الأخرى غير قارة؛ وكما أن قضايا اللغة حاضرة في أعمال لسانيين معاصرين، وتعبر عن ذلك بكل وضوح الكثير من كتابات المتخصصين في هذا المجال.

ويمكن أن نشير، في هذا الصدد، إلى الأعمال التي قام بها مركز البحوث والتواصل المعرفي بالرياض (المملكة العربية السعودية) بهذا المؤتمر الأول بعنوان: (الاستعراب الأفريقي) وقبله بسنة، قام بمؤتمر " الاستعراب الآسيوي، وشارك فيه أكثر من مئة باحث، وذلك من ثمانية عشر دولة، ونروم أن أمثال هذه اللقاءات سوف تُثمر عن خطط مرجعية ومستقبلية حول أبعاد التعامل للتكامل، أبعاد تضع الاهتمام باللغة العربية في أفريقيا ضمن الأولويات. وأرجو أن تكون إعادة الاعتبار لهذا المجال مندرجة في إطار أوسع، لخدمة أهداف إيديولوجية بالأساس تحت ضغط الظرفية السياسية. وأعتبر هذا المؤتمر جواباً عن سؤال طالما يطرحه العرب لأنفسهم، وهو ماذا ينتظر منا الأفارقة المستعربون؟

فكثير من البلاد الأفريقية بالطبع تعربت في سوقها، وفي قضاء مصالحها، والعربية جزء من هوياتهم اليومية، وهم يطلبون في هذه الظروف المعولة مزيداً من عقد الندوات والمؤتمرات والورشات لتشجيعهم، مع تصميم المناهج التدريسية الحديثة التي تجعلهم يعيشون الجو اللغوي العربي في التواصل عامة. وبناء عليه، كان يجب على العرب تزويد الجامعات العربية الأفريقية بالكتب العربية من قبل الجامع والمؤسسات والجامعات لنعيش الواقع اللغوي المعاصر، فنحتاج إليهم:

- إدماج الأفارقة المستعربين في عضوية الجامع والمؤسسات العربية؛ كما هو الحال في المجلس العلمي للغة العربية بدبي وقد تشرفت بعضويته.

- دعوتهم لحضور أمثال هذه الفعاليات من المؤتمرات والندوات؛

- الإغداق بالعطايا والأوسمة التكريمية لعلمائهم، ليزيدوا في الإنتاجات العلمية العربية الأفريقية؛

- ترويج وطبع الكتب والدراسات اللغوية الجديدة الخاصة بتعليم العربية للأفارقة؛ بالاعتماد على اللغات الأم؛

- تبني مشاريع أفرو عربية في مجال القواميس/ المعاجم/ والمنجد الثنائي للناطقين بغيرها؛

- مساعدتهم على الاحتفاء بالمناسبات اللغوية العربية والعالمية من مثل: اليوم العربي للغة الضاد+ اليوم العالمي للغة

العربية+ العيش معاً بسلام+ التنوع الثقافي؛

- تكريم علماء أفريقيا بإسداء أوسمة استحقاقية نظير جهودهم في خدمة العربية خارج مواطنها.

لأنّ الاهتمام بهذه الجوانب وسير أغوارها يساهم مساهمة فعّالة في النهوض بالعلاقات العربية الإفريقية، وحلّ كثير من القضايا العالقة بين الأمة العربية والإفريقية، و لا أعتقد أن من يتحلى بقدر من الموضوعية يستطيع أن يشكك في مثل هذه المقترحات في سبيل إثراء وتنمية العلاقات العربية الإفريقية. إن الإشكال المطروح لا يمكن أن نعتبره مع ذلك مجرد إشكال تنظيم، وتدبير، وهيكلية، على سبيل الحصر. إنه أكثر من ذلك بكثير في نظرنا.

ووعياً بهذه القضايا والإشكالات المطروحة تسعى هذه الورقة التي بعنوان: (العربية في لغات غرب أفريقيا بين التأثير والاقتراض، لغة أنكو المالية نموذجاً). و اللغة المستهدفة في هذا البحث: هي «لغة أنكو» التي ارتسمتها أكاديمية اللغات الإفريقية، إضافةً إلى بعض ما ورد في أعمال فريق التخطيط اللغوي في العالم. وأرجو أن يتمكن هذا العمل من سد ثغرة مهجورة في مكتبة أفرو عربية.

انسجاماً مع هذا الطرح، وسعياً وراء هذا التوجه، ارتأينا أن نقسم الموضوع إلى مقدمة وخمسة محاور أساسية وخاتمة، وتناولنا في المقدمة أهمية المشروع وبناء الصرح اللغوي لتوطيد العلاقة بين العربية ولغات غرب أفريقيا، وخصصنا المحور الأول للحديث عن جمهورية مالي، وتناولنا في المحور الثاني: التواصل العربي الأفريقي (خلفية تاريخية)، وخصصنا المحور الثالث: تأثير اللغة العربية في اللغات الإفريقية. وفي المحور الرابع تناولنا فيه: العربية وتأثير الاقتراض اللغوي في لغة (أنكو المالية)، وفي المحور الخامس: الكلمات العربية المقترضة في لغة أنكو في ضوء النظام الصوتي، ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

المحور الأول: جمهورية مالي (تحديد الموقع الجغرافي)

جمهورية مالي (بالفرنسية: République du Mali)، هي بلد حبيس بغرب أفريقيا. تحدها الجزائر من الشمال، النيجر من الشرق، بوركينا فاسو وكوتديفوار من الجنوب، غينيا من الجنوب الغربي، والسنغال وموريتانيا من الغرب. عاصمتها باماكو. وتصل نسبة المسلمين فيها إلى خمسة وتسعين في المائة، تبلغ مساحتها 1.240.000 كم²، وهي بذلك البلد الأكبر مساحة في غرب أفريقيا، وتحتل بذلك المرتبة الرابعة والعشرين عالمياً من حيث المساحة بين جمهورية جنوب أفريقيا (1.219 مليون كم²) وأنغولا (1.246 مليون كم²) ووافق أحدث إحصاء رسمي أجرى عام 2017، يبلغ عدد سكان مالي 20 مليون و 517 ألف نسمة ويتشكلون من عدة عرقيات من أهمها البامبارا والبوبوس والبوزو والدوجون والطوارق. وبالرغم من أن الفرنسية هي اللغة الرسمية للبلاد، إلا أن السكان يتكلمون عادة باللغات المحلية وأكثرها انتشاراً لهجة البامبارا.

وهي إحدى دول غرب إفريقيا التي لها تاريخ حضاري عريق ومزدهر قبل أن يحتلها المستعمر الفرنسي عام 1898م، وترجع شهرتها إلى الإمبراطوريات الثلاث الكبرى التي ظهرت في ربوعها خلال القرن الثالث عشر وحتى القرن الخامس عشر للميلاد، وهي إمبراطورية غانا ومالي الإسلامية و صنغي، وفي ظل دولة صنغي بلغت مدينة تمبكتو ذروة التفوق

الثقافي والحضاري، حيث كانت تعتبر من أهم المراكز التعليمية والإسلامية والتجارية في القارة، وظلت تمبكتو رائدة في مجال الدعوة الإسلامية ومنازة لنشر الثقافة والعلم⁽²⁾. ففي الوقت الراهن 2020 فجمهورية مالي تحتوي على عشرين مليون نسمة حسب الإحصائيات الجديدة التي اعتمدها الدولة . حدث تمرد عسكري وشعبي في البلاد في 18 اغسطس/ اب 2020 حين اعتقل الجيش رئيس الدولة ورئيس وزرائها إثر اضطرابات شعبية عمت البلاد نتيجة استمرار تدهور الحالة الاقتصادية والأمنية والتعليمية.

المحور الثاني: التواصل العربي الأفريقي (لمحة تاريخية)

ولقد تمكن حضور الإسلام في القرن السابع الميلادي إلى تطور الاتصال العربي الأفريقي، فقد أمد الإسلام العرب بسياج ديني وفكري ساعدهم على خلق وحدة وطنية وعلى ازدهار النهضة الثقافية.

وترجع الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية إلى ما قبل ظهور الإسلام حيث كان المجتمع العربي الجاهلي يزخر ببعض المجموعات الأفريقية التي استقرت بين العرب وانصهرت في بوتقة القبائل العربية عن طريق الولاء والانتماء الكامل، وبعض هذه المجموعات شقت طريقها إلى الجزيرة العربية لعوامل غير الرق والغزو. وكان الأحباش (وهم سكان بلاد القرن الأفريقي في الصومال وبلاد الحبشة وإريتريا) أكثر من وفد إلى جزيرة العرب قبل الإسلام. وتأثرت هذه المجموعات التي وفدت من الساحل الأفريقي بالثقافة العربية. ومن ناحية أخرى ساعد الغزو الحبشي لليمن على دعم الديانة المسيحية التي ساندتها الأحباش³.

بناء على هذا، فإننا نرى أن " المقصود بالتواصل العربي الإفريقي هو استمرارية الصلات والروابط الحضارية والثقافية والتجارية والاجتماعية ونحوها بين الأمة العربية والشعوب الإفريقية، وذلك من أجل التعاون والتناصر، وتبادل الخبرات والمصالح، وبالتالي تحقيق التقدم والتطور والنماء."⁴ ويتم التواصل في عالم الناس عادة في ضوء العناصر الآتية: التواصل البشري. التواصل الاجتماعي. التواصل الاقتصادي. التواصل السياسي. التواصل الحضاري والثقافي. التواصل الديني (دين الإسلام).

وبناء عليه فإن المصادر تختلف حول التحديد الدقيق للهجرات العربية إلى أرض القارة الإفريقية إلا أنّ المتفق عليه هو أنّ الصلات العربية الإفريقية قديمة للغاية⁵ قدم المنابت العربية في الجزيرة بل قدم القارة الإفريقية نفسها⁶ وتشير المصادر التاريخية إلى أنّ هذه الصلات تعود إلى ما قبل التاريخ المدوّن، حيث شاءت إرادة الله . تعالى . أن يتواصل القحط في شبه الجزيرة العربية لقرون متتالية، فنتج عن ذلك وعن غيره من الأسباب كثرة النزوح والهجرات المتتالية من شمال جزيرة العرب إلى الجنوب حيث اليمن بجبالها وأنهارها وأراضيها الخصبة، وإلى الشرق حيث بلاد الرافدين، وإلى الغرب حيث مصر ووادي النيل، ثمّ تتابعت الهجرات من اليمن؛ لتعمّ نصف القارة الإفريقية المجاورة عبر الحبشة والصومال، وقد امتدّت عناصر منها إلى شرق القارة الإفريقية فأقامت الممالك والدول وامتزجت بالسابقين لها في الهجرة، لا يعلم . سوى الله تعالى

. الطريق الذي سلكته أو الزمن الذي تمت فيه تلك الحجرات⁷، وقد عُثر على نقوشٍ سومريةٍ بابليةٍ في ساحل شرق إفريقيا تؤكد وصول أهالي الرافدين إلى تلك البقاع⁸.

الفقرة الأولى: مرحلة التواصل القديمة

جاء في كتاب تاريخ العرب العام ما نصّه: "كان العرب في زمن الجاهلية . والجاهلية، ما يسمون به أزمنا تاريخهم الأولى . منتشرين خارج جزيرتهم . أيضاً فأقاموا ممالك صغيرة في العراق وسورية، وكان بعض قبائلهم يقيم بمصر، وكان الأحباش منحدرين من عرقهم، فكانت صحاري إفريقية تلوح أنّها ميراث لهم"⁹.

وقال ابن خلدون في تاريخه: "الطبقة الأولى من العرب، وهم العرب العاربة وذُكر نسبهم والإمام بملكهم ودولهم في الجملة، هذه الأمة أقدم الأمم من بعد قوم نوح وأعظمهم قدرة وأشدّهم قوّة وآثاراً في الأرض، وأوّل أجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه. . . ثم إنّ هذه الأمم على ما نقل كان لهم ملوك ودول، فملوك جزيرة العرب... امتدّ ملكهم فيها إلى الشام ومصر... ويقال: إنّهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام، فسكنوا جزيرة العرب... إلى أن غلب عليهم بنو يعرب بن القحطان"¹⁰.

فالعرب هم أول أمم الأرض اتصالاً بالشعوب الإفريقية، فكانوا بذلك أوّل من تعامل معها، ثم استقر بعضهم بالقارة الإفريقية منذ عصور موغلة في القدم¹¹.

وما يجب أن نعلمه بأنّ موقع العرب الجغرافي وإفريقيا لا يفصل بينهما إلّا البحر الأحمر ومساحة ضيقة جداً. ولذلك كان العرب والأفارقة على تواصل دائم عن طريق تبادل المصالح المرسلّة التي تجسّدت في التجارة عن طريق الملح، وهذا قبل مجيء الإسلام.

وذكر (ابن خلدون) هذا الأمر "إنّ اللغة العربيّة دخلت إلى إفريقيا قبل خمسة آلاف سنة عبر المداخل الجنوبيّة والشّماليّة لساحل البحر الأحمر، وأطلقوا على ساحل أريتيريا آنذاك، اسم بلاد الحبشة وبلاد (الزيليغ) وكان عرب شبه الجزيرة العربيّة عامّة، وعرب اليمن، وحضرموت وعمان خاصّة، هم أوّل من عرف منطقة شرق إفريقيا، قبل غيرهم من الأمم الأخرى، وحتى قبل ظهور الإسلام بعدة قرون. فقد استطاع العرب - ومن خلال رحلاتهم البحريّة- أن يعبروا مضيق باب المندب منذ أقدم العصور وأن يكشفوا البلاد الواقعة على السّاحل الشّرقيّ الإفريقيّ من بلاد الدّناقلة والحبشة شمالاً، وحتى موزمبيق ومدغشقر جنوباً". والمعروف أن العرب منذ أن ظهوروا على وجه الأرض كانوا ممارسين للتجارة.

الأمر الذي يفرض عليهم الخروج من الجزيرة، حيث يختلطون بغيرهم. وقد ثبت أن هناك طرقاً تجارية معروفة عبر الصحراء الكبرى منذ الألف الأول قبل الميلاد"¹²

يقول غلا دنت في هذا الصدد: " إنَّ العلاقة التجارية بين العرب و [سكان الساحل الإفريقي] التي بدأت في القرن السابع الميلادي " ¹³ " وازدهرت بعد القرن الحادي عشر، هي فيما أعتقد أولية العلاقات العربية الأفريقية " ¹⁴ " ويقول محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في افتتاح ندوة العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية " إن العرب جزء من أفريقيا منذ كانت وكانوا وجودا متكاملًا جغرافيا وبشريًا... قد بنوا معاً حضارة مشرقة، ولم يدخل العرب أفريقيا غازين وإنما تفاعلوا وامتزجوا وأسسوا دولاً مشتركة وكانت الجامعات الإفريقية العربية والمؤسسات العلمية في أفريقيا من الروافد الكبرى للثقافة العربية، وقد تبنت اللغات الإفريقية الكبرى الحرف العربي أنتجت به في مختلف المعارف إنتاجاً رفيع المستوى وهو إنتاج قائم،.. والإسلام امتد في إحاء وتعاون، وقد ظلت اللغة العربية وهي أكبر اللغات الإفريقية وأقدمها كتابة، لغة العلم والثقافة أكثر من ثمانية قرون حتى مطلع القرن العشرين " ¹⁵ وفي أقدم المصادر التاريخية إشارة إلى وجود علاقات تجارية بين هذه القبائل الفينيقية والقرطاجية والأمازيغية في شمال أفريقيا بين غربها يعود تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي ،حي ذكر المؤرخ اليوناني هيروودوتس Hesrodstus "أنه كان اللوبيين (أي اللبيين) في شمال أفريقيا احتكاك بأقوام سود تقع بلادهم جنوبا منهم ، تارة يكون احتكاكا سلميا وغير سلميا تارة أخرى ، وأنهم كانوا في أوقات السلم يتاجرون فيما بينهم بتبادل السلع دون أن يعرف بعضهم لغة البعض ، ذلك ما عرف ب(التجارة البكماء) ، وهذا يثبت وجود علاقات تبادل بين العرب والأفارقة منذ القرن الرابع الميلادي ، وقد وجدت في النقوش آثار واضحة على تلك العلاقات " ¹⁶ .

الفقرة الثانية: مرحلة التواصل الحديثة

وكان ظهور الإسلام استهلالاً لصفحة جديدة من تاريخ العلاقات الثقافية، بين العرب وجيرانهم الأفارقة، مما أدى إلى نقلة نوعية في تاريخ ذلك التواصل، حيث صار الإسلام الدعامة الأساسية للثقافة العربية، وأصبحت اللغة العربية لسان حال العقيدة الإسلامية، ومستودع الفكر الإسلامي، وصار الحرف العربيّ وعاء تلك الثقافة. وقد مهد انتشار الإسلام في إفريقيا، وفقاً ليوسف فضل حسن (1985: 4) - لانتشار كثير من مظاهر الثقافة الإسلامية، كاللغة وظاهرة تمثل النسب العربي.

وهناك دراسات تشير أن الإسلام واللغة العربية قد وصلا إلى المنطقة في الوقت نفسه الذي ظهر فيه الإسلام بالجزيرة العربية. وكما ذكر أحمد بابا مؤرخ إمبراطورية صنغي وجود اثني عشر مسجدا ملحق بها اثني عشرة مدرسة لتعليم القرآن واللغة العربية في كومي صالح عاصمة إمبراطورية غانه حوالي عام 60 من الهجرة / سنة 679 " ¹⁷ " ومن المؤرخين من أرجع ذلك إلى منتصف القرن الثاني الهجري. " ¹⁸ "

وظهر التراجع عن تدريس العربية، وكتابة اللغة المحلية بالحرف اللاتيني، وما رافقها من غلق الحواضر العلمية والمدارس القرآنية. وفي مرحلة الاستعمار بدأت تتراجع العربية، وتعرف الانكماش بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية، وما فرض الاستعمار من منع تدريسها واستبدال حروفها بالحرف اللاتيني، ووضع مخططات رهيبه للفرنسة المصاحبة بالتبشير.

وقد أدى التواصل العربي في المنطقة إلى نتيجتين مهمتين:

أولاهما: انتشار الثقافة العربية، واللسان العربي في أجزاء كبيرة من البلاد الأفريقية.

وثانيهما: انتشار الإسلام بين الوطنيين الذين كانوا يؤمنون بالمسيحية وبعض المعتقدات الأفريقية. وصار الإسلام عامل ربط مهم بين شعوب السودان وادي النيل ذات الجذور العرقية المتباينة والثقافات المتنوعة. ولكي يبقى هذا التواصل مستمرا لا بد من احترام الأسس والضوابط الآتية:

1) تشجيع الاستثمارات العربية، والعمل على وضع نظام لضمان الاستثمارات في الدول الإفريقية.

2) تدعيم العلاقات التجارية بين الدول الإفريقية والعربية.

3) تشجيع توظيف رؤوس الأموال العربية في الدول الإفريقية.

4) المساهمة في تدعيم الموارد المالية لمصرف التنمية الإفريقي، وزيادة موارد المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا.

5) تشجيع التعاون الفني بين الدول العربية والإفريقية.

6) زيادة المساعدات الثنائية المقدمة للدول الإفريقية عن طريق الصناديق الوطنية.¹⁹

ونظراً لأهمية تعزيز الصلات الثقافية والاجتماعية والعلمية والإعلامية بين العرب والأفارقة، نصّت وثائق إعلان برنامج العمل للتعاون العربي الإفريقي-الذي صادق عليه مؤتمر القمة العربي الإفريقي الأول بالقاهرة لعام 1977م-على تكثيف العلاقات الثقافية بين الشعوب العربية والإفريقية، وذلك بعقد اتّفاقات تشمل الآتي:

- البعثات الثقافية والمهرجانات
- المنح الدراسية وبرامج التدريب
- التعاون في ميدان الوسائل الإعلامية
- تنسيق أنشطة البحث وتبادل المعلومات والدراسات العلمية والتقنية، وتوسيع نطاق التعاون الفني.
- تشجيع وتيسير السياحة ودعمها؛ لما تقوم به من دور إنساني وثقافي.²⁰

المحور الثالث: تأثير اللغة العربية في اللغات الإفريقية

لقد ازدهرت اللغة العربية في مرحلة ازدهار الحضارة الإسلامية في المشرق والمغرب و في الأندلس ثم بدأ الضعف يَدبُّ في أوصالها بدرجات متفاوتة بعد سقوط الأندلس وخضوع العالم العربيّ فيما بعدٌ للاحتلال الأجنبيّ الذي أجهض النهضة العربية التي حاولت إعادة الأجداد الغابرة.

ومهما يكن من أمر، فإن العربية-لغة القرآن الكريم- لغة ضاربة بجذورها في التاريخ وتفتح صدرها لكل جديد، حملت مشعل الحضارة الإنسانية دون انقطاع، وهي اليوم لغة رسمية في منظمة الأمم المتحدة إلى جانب الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية، وهي إرث حضاريّ ولها مكانة مرموقة بين اللغات الإفريقية قديماً وحديثاً، ولا شك أن ترسيمها في الأمم المتحدة، ضمن ست لغات فقط من ستة آلاف لغة في العالم، هو خير دليل على أنها لغة عالمية بكل المقاييس.²¹

وعلى هذا الأساس، فقد اقترضت اللغات الإفريقية كمّاً هائلاً من المفردات والعبارات العربية واستوعبتها بحيث شكلت هذه المفردات والعبارات نسبة كبيرة من الذخيرة اللغوية لهذه اللغات. وقد تشابهت أيضاً الحقول الدلالية للألفاظ العربية في اللغات الثلاث، ويقف الحقل الدلالي المتصل بالثقافة الإسلامية على رأس هذه الحقول الدلالية. أما الحقول الدلالية الأخرى، فتتضمن التجارة، ونظام الحكم، والأدوات المنزلية، والملبوسات، والنحو، والحساب، وعلم الفلك، والترقيم، والتوقيت، والمقاييس، والموازين، والمنتجات العضوية، والمحاصيل النباتية، والقراءة، والكتابة، والمعادن، والأحجار الكريمة، والمعمار، ومئات الألفاظ التي تعبر عن الألفاظ المجردة.²²

يقول الدكتور أحمد مختار عمر: " ليس من السهل ونحن نبحت قضية التأثير والتأثر أن نصل إلى نتائج قطعية حاسمة؛ لأن مشكلة التأثير والتأثر من المشكلات الشائكة التي يصعب علاجها، وخصوصاً إذا كانت تتناول موضوعاً مضى عليه مئات السنين"²³ ويقول عبد العلي الودغيري: « لم يقف تأثر اللغات الإفريقية بالعربية عند حدود الكتابة واستعمال الحرف القرآني، بل تعدّاهما إلى ما هو أبعد وأعمق. فقد اقتبست هذه اللغات من المعجم العربي عدداً كبيراً من المفردات المختلفة وخصوصاً الألفاظ الدينية والحضارية والاقتصادية... ثم تجاوز التأثير العربي في اللغات الإفريقية فاستعارت من العربية أوزانها في الشعر وأماطها في الروي والقافية، فتجد في أشعارها الطويل والكامل والوافر والبسيط والمتقارب والرجز وغيرها من البحور... وهناك دراسات أكاديمية قام بها أصحابها بدراسة معمّية لعدد من اللغات الإفريقية الأخرى مثل لغة المندنكا... فتبيّن منها أنها تحتوي على نسبة لا بأس بها من الألفاظ العربية ولا سيما في الحقل الديني وما يتعلق به"²⁴.

وعليه، يقول د. صبحي إبراهيم: " إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة القدماء والمحدثون أدلة لا تحصى"²⁵.

يقول عالم اللهجات شارل كوينتز: "هناك حقيقة معروفة هي أن اللغة تأخذ وتعطي، لا تخصص بذلك بيئة دون بيئة ولا هي مع زمن دون زمن. ونكاد نعرف ذلك في مظهرين اثنين مختلفين. أحدهما: اتصال الشعوب بعضها ببعض في أحوال السلم والآخر: في اندماج شعب. شعب تحت ضغط ما.

فالأول: يكون: (أ) بالجوار بين الأمم المتباعدة الألسن وما يتبعه في السلم من صلات تقوى وتضعف، وكلما مكنت الأسباب بين أمتين، رأينا الأخذ والعطاء على سبب موصول وكثرة ملحوظة. وبلون الصلة العاقدة يكون اللون اللغوي السائد، فالصلة التي مادتها التجارة غير الصلة التي رابطها الثقافة.

ونلاحظ ذلك واضحاً بين الشعوب الأوربية... فنعرف أن الفرنسية استعارت كلمات كثيرة من الإنكليزية في كل ما يتصل بالألعاب الرياضية مثل: Catch as catch can, football, sport كما استعارت من الإيطالية ألفاظ الموسيقى منها: Allegro adagio, andante الخ، كما أخذت من اللغات الشرقية ألفاظاً ذات صلة بحضارتهم المادية والمعنوية مثل: Mosquée, imam, minaret الخ.

(ب) والثاني: يكون بنزول الأمم الغالبة على الأمم المغلوبة مع الغزو والفتح، أو بأي سبب من أسباب التسلط... وفي ظل هذه السيطرة اللغوية تشيع في لغة الأمة المغلوبة كلمات الأمة الغالبة.²⁶

فاللغة السواحيلية-أولى لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا، الثانية بعد العربية من حيث عدد المتحدثين، مثلاً، كتبت بالحرف العربي، وكذلك الهوسا، والفولانية، واليوروبا، والسونينكي، والبنبارية حتى بلغ عدد اللغات التي كتبت بهذا الحرف أكثر من خمس وثلاثين لغة إفريقية.

المحور الرابع: العربية و تأثير الاقتراض اللغوي في لغة (أنكو المالية)

الفقرة الأولى : تحرير مصطلح الاقتراض اللغوي:

إن كلمة الاقتراض مأخوذة من قرض، ويدور معناها حول الأخذ والإعطاء والتبادل التجاري، وإصدار الخير للمرء،²⁷ وكان يستعمل في إعطاء المال واقتطاعه لإنسان ليرده خلال أجل معين متفق عليه بين المقرض والمقترض، جاء في المعجم الوسيط: "القرض ما تعطيه غيرك من مال على أن يرده إليك"²⁸؛

وفي الاصطلاح فهو أخذ ألفاظ معينة، واستعارة مفردات في مجال خاص من لغة إلى لغة أخرى، والاقتراض هو "كلمة مأخوذة من لغة أخرى، غير اللغة التي تنتمي إليها في الأصل"²⁹، ويقول الآخر: "الاقتراض يعني الاقتباس، أي الأخذ والعطاء، وهذا من سنن اللغات؛ لأن اللغة أياً كانت ظاهرة اجتماعية، ولا يمكن تصورها إلا في ظل نظام للتبادل الفكري والمادي بين المجتمعات، ولا يمكن أن تتم عملية التبادل الحضاري غير متبوعة بتبادل لغوي، حيث يلجأ الناس إلى المفردات المجاورة التي قد تنتمي إلى لغات مختلفة المشارب... والأخذ من هذه اللغات يحدد دائماً بظروف

خاصة تعين الاختيار أو تنظمه”³⁰، إلا أن “استعمال لفظ الاقتراض في هذه الظاهرة ليس إلا من قبيل التجوز، أو مجازة لاصطلاح اللغويين المحدثين، فليس اقتراضا الألفاظ اقتراضا بمعناه الدقيق؛ ذلك لأن اللغة المستعيرة لا تحرم اللغة المستعار منها تلك الألفاظ المستعارة، بل ينتفع بها كلا اللغتين، وليست اللغة المستعيرة مطالبة برد ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى”³¹ ويقول محمد الجابري: “لو ننظر إلى اللغة العربية في واقعها الطبيعي، المتمثل في ذلك المحيط الجغرافي المنعزل عن بقية العالم، نجد أن الإنسان العربي كان يعيش حالة الرتابة والهدوء، بل حتى سلوكه كان على نمط واحد، ولغته كانت تأخذ مادتها اللغوية من المظاهر الطبيعية البسيطة...”³²، فالوضع قد تغير بعد الاندماج والاحتكاك بالأمم الأخرى فهذه الثقافة الصحراوية التي أُنجبت زمنا ثقافيا ثابتا لا شعوري حركته تراوحية.

ويقول عبد الصبور شاهين: “ولقد كانت العربية زمنا مضى أكثر اللغات حضارة وتقدما، وكان لها ابتداء من القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي تأثير كبير في اللغات الأوروبية، استمر طيلة وجودها في الطرف الجنوبي من أوروبا في الأندلس وصقلية وما حولها من الجزر حتى آخر القرن الخامس عشر، وإن كان وجود العربية ثد تقلص من تلك البلاد، فإنه ترك بصماته على ألسنة أهلها المتكلمين بالإسبانية أو البرتغالية، أو غيرها من اللغات المحلية حتى الآن، بل تركت العربية تذكارا في تلك المنطقة لن يحى على مر الزمن”.³³ فإذا كان هذا هو وضع العربية من حيث التأثير في اللغات الحية، فلا مجال للشك بتأثيرها في اللغات الأدينى .

وصدق الجاحظ إذ قال: “لا بد من ذكر الدليل على أن العرب أنطق، وأن لغتها أوسع، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر، والأمثال التي ضربت فيها أجود وأسير”.³⁴

ثم إن اللفظة المقترضة قد تكتسب شهرة تنسيها أصولها وتبعدها عن جذورها ذلك “عند ما تصادف قبولا من الناس، فإنها تشيع ويكثر استعمالها”،³⁵ كما أن هذه اللفظة المستعارة استعيرت بسبب كونها “تعبّر عن أشياء تختص بها بيئة ولا وجود لها في غير هذه البيئة، أو تكون الاستعارة لمجرد الإعجاب باللفظ الأجنبي”،³⁶ ويعتبر الاقتراض اللغوي، أو الاستعارة اللغوية، أو التحديث اللغوي أحد وسائل تطوير اللغة أيا كانت حتى “تصبح اللغة مساوية للغات المتطورة الأخرى كوسيلة للتواصل في جميع مستوياتها”،³⁷ فالتحديث ضروري للغة حتى تواكب المستجدات، “وأحد مسائله المهمة، هو إثراء المعجم اللغوي والاصطلاحي... فهناك بعض اللغات التي قد تفتقر إلى بعض المفردات والمصطلحات للتعبير عن أشياء محددة... يمكن سد هذا النقص بإضافة مفردات ومصطلحات جديدة إليها عن طريق الاشتقاق أو الاقتراض من اللغات الأخرى... فلكي تُحدّث اللغة لا بد أن تخضع... لتوسيع في معجمها”³⁸؛

وعندما نتناول موضوع التأثير بين العربية وانكو، فإننا نمنح أمرين اثنين الأولوية، الأول: هو أن التأثير كان في اتجاه واحد من العربية إلى انكو³⁹. والثاني هو أن العامل الديني لم يكن وحده هو الأساس، يقول عبد الصبور شاهين: “والحق أن أحدا لا يستطيع أن يصادر تأثير اللغات بعضها في بعض، لأن ذلك يخضع لعاملين يتحكمان في مسيرة الصراع اللغوي أو في نتاجه، وهذان العاملان هما الوضع الحضاري للغة وهو الأهم، وحجم الشعوب التي يتكلمها” .

⁴⁰ ويقول جوزيف فندريس: " تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي، يعد أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي ". ⁴¹ فالاحتكاك بين اللغات والمجتمعات أمر أساسي للرقى الحضاري، والتواصل الحضاري. فاللغة تقتض وتقتض وتلك علامة حياتها، وتستجيب لحاجة الاحتكاك، فالحاجة هي شرط أساسي للاستعارة والاقتراس من اللغات الأخرى.

أنواع الاقتراض اللغوي: الفقرة الثانية

وتجدر الإشارة أن هناك عدة الطرق لجأت إليها لغة أنكو كغيرها من اللغات باقتراض كلمات عربية ويمكن النظر في أربعة أنواع:

اقتراض كامل: وهو اقتراض الكلمة كما هي في لغتها دون أي تعديل أو تغيير أو ترجمة مثال ذلك كلمة "سبب" التي اقترضتها لغة أنكو من كلمة "السبب" بالعربية... الخ.

اقتراض ناقص أو معدل: وهو اقتراض الكلمة ويعدل نطقها أو ميزانها الصرفي للتسهيل أو الاندماج في اللغة المقترضة، مثال ذلك كلمة "سيوا" التي اقترضتها لغة أنكو من "الشهوة"، المقترضة من العربية.

اقتراض زائد: ويكون الباء بزيادة المبنى ومثال ذلك: كلمة "لمنيا" و "كفريا" المقترضتان من "الإيمان والكفر"، وأيضاً كلمة "ماليا" المقترضة من لفظ "المثال".

اقتراض مترجم: وهو اقتراض الكلمة عن طريق ترجمتها من اللغة المصدر إلى اللغة المقترضة، ولم أجد لهذا مثالا. فاقتراس اللغات من بعضها البعض ظاهرة إنسانية معروفة، فاللغة تؤثر وتتأثر وتتطور فترمز بذلك إلى سنة التلاقح الحضاري بين الأمم، وفي حالة انعدام الأخذ والعطاء بين اللغات الإنسانية اعتبرت عندئذ من اللغات الميتة. ويقول نعوم تشو مسكي: " مع أن الكلمات لا تعني في لغة معينة ما تعنيه تماماً في لغة أخرى، فإن الإطار التصوري الذي تتأطر فيه خاصية إنسانية مشتركة، إما مدى التعديل الذي يمكن أن يطرأ على هذا الإطار نتيجة للتجربة واختلاف السياقات الحضارية فأمر موضع نقاش... " ⁴²

الفقرة الثالثة: أهمية دراسة الاقتراض اللغوي

إنّ الحديث عن ظاهري التأثير والاقتراس اللغوي بين اللغات، يتطلب قدراً كبيراً من الاطلاع على اللغات. كما يستدعي استقراء التاريخ الثقافي والحضاري للناطقين بهذه اللغات.

لقد اهتم بعض الباحثين الأوروبيين بدراسة الكلمات العربية الدخيلة في المعجمات وتبع تاريخ دخولها فيها، فالكاتب الفرنسي بيير جيرو أقر بتأثير اللغة العربية في اللغة الفرنسية وقدم قائمة من مائتين وثمانين كلمة دخلت من العربية إلى الفرنسية في عصور مختلفة من التاريخ. وعني فريق آخر بدراسة هذه الكلمات العربية الدخيلة بإظهار الوسائل والطرق التي دخلت من خلالها إلى فرنسا ولغتها إسنادهما بالدليل العلمي المتوفر، وقدم قائمة مؤكداً على توثيق تلك المعلومات واحتوت أكثر من ستمائة كلمة.⁴³

و مما لا يمكن إنكاره هو أن للاقتراض اللغوي أهمية بالغة ، فهو يمكننا من معرفة الأصيل والمقترض من اللغة المدروسة ليستقيم التأصيل لأصل اللغة المقترضة ، ومعرفة ما هو من الألفاظ أصيل في هذه اللغة غير وارد عليها من مورد آخر ، و ما هو وارد غير أصيل ، زمن ثم معرفة سبب هذا الورد وما كان وراءه ، وكيف جاء ، ومن أي اللات هو ومعرفة المسار التاريخي لتغيير اللغة المقترضة في أطوار نموها ، لان الاقتراض عادة ما يكون سببا في نمو اللغات وتطورها بدخول ألفاظ جديدة بمدلولاتها إليها ، ومن ثم تتبع المراحل التي مرت بها عبر العصور .

من خلال ما سبق نستخلص أن هناك فرقا بين تطور اللغة وتطويرها من جهة ، وتوسيع اللغة وإثرائها من جهة أخرى، أن إثراء اللغة وتوسيعها الأساسان اللذان يبنى عليهما عملية التطور والتطوير التي هي بدورها تقوم على ثلاث دعائم، هي: الدعامة الأولى: الكتابة، التي هي عبارة عن رموز ونظام دقيق واضح وقواعد هجائية،⁴⁴ وبعبارة أخرى، هي: “نسق من الآثار تضمن للخطاب دوامه، وللنص ديمومته”⁴⁵ والدعامة الثانية: التقييس، ويقصد بها “الترويج لبعض الضروب اللغوية كي تصبح مقبولة على نطاق واسع”⁴⁶ والدعامة الثالثة التحديث، وهو عبارة عن تزويد اللغة بمفردات جديدة عبر الاشتقاق والنحت، أو التعريب، أو الاقتراض،⁴⁷ ويدخل ضمن هذا ما يسمى بالتضمين، والحمل على المعنى، والمشاكلة، والاشتراك، والترادف، والتضاد، والمجاز،⁴⁸ وتلك هي الوسائل العلمية والآليات العملية، وأسباب إثناء اللغة وتكاثر ألفاظها التي يمكن اللجوء إليها في توليد مصطلحات، وتوسيع دائرة ألفاظ اللغة، وإثراء مفرداتها، ولكن عملية الاقتراض هذه لا تعني محافظة الألفاظ على معانيها الأصلية، ودلالاتها في لغاتها المستعار منها، وإنما قد يحدث فيها بعض التعديلات الشكلية والجوهرية، وقد تتغير دلالاتها في لغتها الأصلية واللغة المقترضة؛⁴⁹

الفقرة الرابعة: لغة (أنكو المالية)⁵⁰

فمن الناحية التاريخية، إن إفريقيا من بين الأماكن التي تم فيها إقرار المراسلات المكتوبة للمرة الأولى، حيث كانت الحروف الهيروغليفية المصرية هي أقدم نظم الكتابة التي تم اكتشافها. إلا أن غالبية اللغات الأفريقية المستخدمة اليوم منطوقة فقط، بدون صيغة مكتوبة لها. ورغم ذلك، تشير التقديرات إلى أن أكثر من 500 لغة لها شكل مكتوب. ومما لا يدعو للدهشة، أن تنوع نظم الكتابة الذي ابتكره الأفارقة يعكس التنوع المقابل للغات المنطوقة: بعدد يصل إلى 29 نصاً شهدت ابتكارها في أفريقيا، وتتسع لتضم غالبية أنواع النصوص المعروفة، بما في ذلك الأبجدية والأبجيدا والألفبائية والمقطعية مع المقطعية الرمزية.

وبالإضافة إلى كل ما سبق، فقد تم بعد محاولات متعددة اختراع أبجدية خاصة⁵¹ بلسان انكوعلى يد العالم الأفريقي العبقري سليمان كنتي، واقترح إطلاق لفظ "انكو" عليه، لكونه أنسب من غيره. وفي هذا يقول الحسن موري: "إن هذه الأمة الإسلامية لما منّ الله تعالى عليها باختراع أبجديتهم الأصلية لهذه اللغة أطلقوا عليها اسم "انكو" أيضاً لتكون دلالة تنطبق على جميع لهجاتها الأساسية غير المتباينة.⁵² وأمام هذا الواقع الجديد، لا يمكن تطور المستقبل اللغوي في غرب أفريقيا دون استيعاب أمثل لماضيه وفهم أعمق لآليات تدييره في تاريخ المنطقة.

وهي لغة اتصال، ومنتشرة في كثير من البلدان الإفريقية الغربية، وخاصة في جمهورية مالي، وغينيا، وكوديفوار، وسيراليون، وغامبيا، وغينيا بساوو، وهي تعد من اللغات المقنّنة والمعترفة في جمهورية مالي، وهي لغة عريقة وقديمة، كانت تستعمل في عهد إمبراطورية مالي القديمة بصفتها لغة رسمية للإدارة والتجارة، ويصل عدد الناطقين بها وبمختلف لهجاتها إلى ملايين كثيرة من النسمة⁵³. وهي أكبر وأهم لغة بمالي، واستقطبت جماعة لغة انكو أكثر من 43% من مجموع السكان وكان موطنها الأصلي الجنوب الغربي والغرب والوسط الغربي من البلاد. لقد كان من الطبيعي أن تكون لانكو لهجات، تمثل صوراً نطقية تختلف من قبيلة إلى قبيلة، ومن مكان انتشرت فيه إلى مكان آخر. وتشمل لغة انكو مجالا واسعا يمثل ثلث دول غرب إفريقيا، وهي لذلك قد تؤدي في دولة إلى خلق خاصية مختلفة عن نظيرتها في دول أخرى بسبب الاحتكاك بالألسنة المجاورة المختلفة، بل إننا ندرك اختلاف الخصائص بين أفراد مندكو في داخل دولة واحدة.

فلغة (أنكو المالية) كبقية اللغات تمتلك حروفاً وأصواتاً ومفردات وقواعد نحوية وصرفية، وتبلغ أصواتها حوالي 26 صوتاً، منها 7 صامت، و18 صائت، وصوت محايد. وهناك أصوات متشابهة بين العربية ولغة انكو.

إضافة إلى هذا فإنّ هناك مفردات لا تقل عن 30% ذات جذور وأصول عربية، مثل: أيام الأسبوع، مشتقة من اللغة العربية.

المحور الخامس: الكلمات العربية المقترضة في لغة انكو في ضوء القوانين الصوتية

هذه الدراسة ستقتصر فقط على النظام الصوتي، كنموذج يسلط الضوء على مدى تأثير العربية في لغة انكو الإفريقية، وتزويدها بالكلمات ذات دلالة ثقافية وحضارية وفي كافة مجالات الحياة.

وقبل الخوض في مضمون المحور يمكننا أن نبين مقصودنا بالكلمات العربية المقترضة، فهي: الكلمات العربية الدخيلة التي استعملتها لغة انكو، واندجحت في أبنية كلامها، وجرت بها ألسنة المتكلمين بها لحاجة التعبير إليها.

وعليه، فإن لغة انكو اقتضت كلمات من عدة لغات، وعلى رأسها اللغة العربية، ثم أجرت بعض التعديلات حسب ما تقتضيه لغة انكو، من قلب الحروف العربية غير الموجودة في لغة انكو إلى حروفها خالصة، كتحويل الثاء، والصاد، والشين ونطقها، حروفاً مغايرة، وتحويل الطاء تاء، أو بين بين وهكذا، وصياغة الكلمة في قالب لغة انكو جديد، فصارت لغة انكو الشكل والمضمون، والرسم والدلالة، لأنها بعد إجراء عملية تفليط (تعريب) أخذت شكلاً

جديدا وربما حملت دلالة جديدة أيضا، وصبغت الكلمة بصبغة لغة انكو عند نقلها بلفظها العربي أو غيره إلى لغة انكو، وهذا ما سيتضح لنا في هذه الدراسة.

ومن المعروف أن الوحدات الصوتية تختلف من لغة إلى لغة أخرى، حيث هناك أصوات توجد في لغة انكو ولا توجد في اللغة العربية، فالنظم المقطعي والبنائي يختلفان تماما، مما يحدث التغيير في بنية كلمات لغة انكو المستعارة من العربية. وهذه التغييرات ترجع جذورها إلى أربعة أنواع، ولكن في هذه الورقة سندرس البعد الصوتي:

فالنظام الصوتي هو كما عرفه الدكتور الخولي: " ذلك النظام الذي يبين أصوات لغة ما وعلاقتها وتوزيعها وتجمعاتها، ولكل لغة نظام صوتي خاص بها، كما أن الأنظمة الصوتية للغات المختلفة تظهر درجات متفاوتة من التشابه والاختلاف".⁵⁴

فالأصوات العربية التي لا توجد في لغة انكو هي: (ث ح خ ذ ز ص ض ط ظ ع غ ش).⁵⁵ وفي اعتقادنا أن كل لغة تتمتع باستقلالية نظامها الداخلي عن نظام اللغة التي انحدرت منها، وهي الحقيقة التي أكدها سوسير حين فصل بين المستوى الدياكروني والمستوى السانكروني، وقد أشار العقاد إلى هذا الأمر بقوله: " تمتاز اللغة العربية بحروف لا توجد في اللغات الأخرى، كالضاد والطاء والعين والقاف والحاء والطاء، أو توجد في غيرها أحيانا، ولكنها ملتبسة مترددة لا تضبط بعلامة واحدة".⁵⁶ وفي هذا السياق يقول محمد دياب: " نرى الأفرنج إذا أخذوا لفظا من لغتنا فيه حاء أو خاء أو صاد أو ضاد أو عين أو قاف أو غين أو طاء أو ظاء أو أوقاف، حروف ليست في لغاتهم حولوا هذه الحروف إلى ما يقرب منها".⁵⁷

الفقرة الأولى : التغييرات في الأصوات الصامتة عند نقل الألفاظ العربية إلى لغة انكو

التغيير الصوتي لصامت الهمزة:

للهمزة في لغة انكو أربع حالات أساسية:

1. تحقيقها في الأسماء المهموزة في بداية الكلمة: مثل كلمة (أدمَ adama) من آدم، بحذف إحدى الهمزتين، و (أبداً abadan) وكذا لفظ الجلالة (أَلْ ala) .⁵⁸

تسهيل الهمزة:

وجاء التعريف في تاج العروس " والهمزة المخففة تسمى همزة (بين بين) أي: همزة بين الهمزة وحرف اللين، وهو الحرف الذي منه حركتها إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، مثل: "سَال"، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء مثل: "سَيِّم"، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو مثل: "لَوَم".⁵⁹

سهلت الهمزة في لغة انكو في ثلاثة مواضع:

- **الموضع الأول:** تسهيلها ألفا إذا وقعت وسطاً بعد فتح، أو في البداية بعد أداة التعريف، فمثال الأول: كلمة (البأس)، فيقال فيها (باس Baasi). ومثال الثاني: الأحد، الأذان، الآخرة. في لغة انكو أقحمت لامات التعريف في بنية الكلمة، وسهلت همزتها فقلبت ألفات، ثم نُقلت حركات الهمزات إلى اللامات قبلها، فأصبحت تُنطق هكذا: " لا دي laadi"، " لا جان laadjaani"، " لا كيرا laakiraa".

- **الموضع الثاني:** تسهيل الهمزة وقلبها ياء.

جاء في لغة انكو ألفاظ عربية مكسور الهمزة بعد أداة التعريف، ثم سهلت همزته، فقلبت ياء، نحو " الإيمان " فقيل فيها " ليمني liimaniya"، وذلك بحذف همزة الوصل، وإدخال أداة التعريف في بنية الكلمة، وإضافة صوت الكسرة القصيرة بعد اللام وتسهيل الهمزة، وإضافة الياء المفتوحة للدلالة على المصدرية.

- **الموضع الثالث:** تسهيل الهمزة وقلبها واواً.

ورد في لغة انكو لفظان عربيان، وسهلت همزتهما وقلبتا واوين، وهما: " مؤمن " و " لؤلؤ " فقيل: " مومن Muumini"، و " لولو Luuluu".

2. قلب الهمزة ياء مفتوحة

ورد في لغة انكو لفظ عربي مهموز الفاء نحو: " أمر " فقلبت الفاء ياء، فقيل: " يامر Yaamari"، بإبدال صوت الهمزة ياء.

3. سقوط الهمزة:

تسقط الهمزة في انكو في حالتين، أولهما في بداية الكلمة، وثانيها في نهاية الكلمة.

أ- **سقوطها في بداية الكلمة:** وردت ألفاظ عربية مهموز الفاء في لغة انكو مسقوطة الفاء ومن ذلك: " الأخبار"، و " الاثنين"، و " الأمة"، فقالوا: " كبروي kibaroya"، و " تيني tene"، و " منتو Mantoo".

ب- **سقوطها في نهاية الكلمة:** تسقط الهمزة من الكلمات العربية الوافدة إلى لغة انكو إذا تطرفت الهمزة، نحو: " حواء " فقالوا فيها: " أوا Pawaa" بإبدال صوت الحاء همزةً، ومدّ صوت الواو بعد حذف الهمزة من آخر الكلمة. وأيضاً كلمة " الأربعاء" فقالوا: " أربا arabaa" بحذف الألف اللام والعين والهمزة من الكلمة، وإنهاء الكلمة بفتحة طويلة.

• التغيير الصوتي لصامت الباء.

هناك وحدات صوتية في العربية تشترك لغة انكو في الصفة والمخرج اتفاقاً كلياً، ولا توجد أدنى مشكلة في نطقها، ومن تلك الأصوات صوت الباء، حيث لم نقف على كلمة خالفت هذا المنوال إلا كلمة واحدة وهي كلمة " صابون "، حيث قالوا " سَفِينِ Safine " بإبدال صوت الصاد سيناً، وتقصير صوت الفتحة الطويلة، وقلب الباء فاءً وتقصير الضمة الطويلة، وإنهاء الكلمة بصوت الكسرة الممالة.60

• التغيير الصوتي لصامت التاء.

لا يوجد خلاف بين اللغتين في هذا الصوت، لم نجد كلمة في لغة انكو بهذا الصدد تغير صوت الباء فيها عند النقل إلا كلمة واحدة وهي " السَبْتُ " من أيام الأسبوع، فقالوا فيها: " سِبِرِ Sibiri " بحذف الألف اللام، وإبدال حركة السين المفتوحة كسرةً، والباء الساكنة كسرةً، ثم إبدال صوت التاء راءً.

• التغيير الصوتي لصامت الشاء.

إن صوت الشاء من الأصوات التي يصعب نطقها للناطقين بلغة انكو من حيث آليات النطق، لا بد من التنبيه في هذا الشأن إلى أنه قد توجد أصوات في لغة وتنعدم في لغات أخرى، مما يتطلب عند استيراد أبجدية معينة إهمال بعض حروفها أو خلق حروف أخرى أو إدخال بعض التغيرات عليها. فقد حدث مثلاً أن اللغات الجرمانية كانت تحتوي على صوت الشاء ولم يكن له مقابل في الكتابة اللاتينية مما أدى إلى الجمع بين الحرفين "th" لتمثيله. ورغم أن الملك الميروفنجي شلبرك حاول أن يضيف للأبجدية اللاتينية رمزا خاصا لهذا الغرض إلا أن محاولته لم تكلل بالنجاح، وبقي المركب "th" يرمز للشاء لحد الآن كما في "thanks" (شكرا) الإنجليزية.⁶¹

وللشاء في لغة انكو حالتان: إحداها تحويلها إلى التاء، والأخرى تحويلها إلى السين.

1. قلب الشاء تاءً: وردت في لغة انكو ألفاظ عربية تحتوي على صوت الشاء، وقلبت ثاءً ثاءً تاءات، ومن ذلك: " الثور "، و " الثلاثاء "، و " الاثنين " فقالوا فيها " ثُورا، tooraa " بإسقاط الألف واللام، وإبدال الشاء المفتوحة تاءً مضمومًا ممدودًا ممالة، وإنهاء الكلمة بصوت الفتحة الطويلة. و " تَرَت، tarata"، بإسقاط الألف واللام، وإبدال الشاء تاءً، واللام راءً، ثم حذف الهمزة من آخر الكلمة.

2 قلب الشاء سيناً: وردت في لغة انكو ألفاظ عربية احتوت على صوت الشاء، وقلب الشاء سيناً، ومن أمثلة ذلك: " الثبات " فقالوا: " سَبَتِي Sabatii " بإبدال صوت الشاء سيناً.62

• التغيير الصوتي لصامت الجيم:

تنفق اللغتان في الصفة والمخرج في هذا الصوت تماماً، فالمتكلم بلغة أنكو ينطق هذا الصوت مثلما ينطقه في العربية بلا تغيير. وللجيم في أنكو حالتان:

1. تحقيقها:

- جهنم: يقال فيها: " جهنمَ jahanama " بتحقيق صوت الجيم وإسقاط إحدى النونين.

- السجود: يقال فيها: " سُجْدُ Sujudu " بتحقيق صوت الجيم وتقصير الضمة الطويلة بعد الجيم.

2. قلب الجيم كافاً:

ورد في لغة أنكو لفظ عربي واحد فقط فيما أعلم، وتحول الجيم فيه كافاً، وذلك في كلمة " سرج "، وهو رحل الدابة. فقالوا: " كَرِكْ kεrεkε " بإبدال السين كافاً ممالاً بالكسر، وإمالة الراء، ثم إبدال الجيم كافاً ممالاً بالكسر.

• التغيير الصوتي لصامت الحاء:

يأتي صوت الحاء في لغة أنكو في أربع حالات:

1. سقوطها من الكلمة:

وردت كلمات من العربية إلى لغة أنكو وفي بنيتها صوت الحاء، ثم سقط هذا الصوت، وذلك ما نلاحظه في:

- الصحابة: جمع الصحابي، قالوا فيها: " سابا Saaba " بإبدال صوت الحاء سيناً، ثم إسقاط الحاء من الكلمة. وسبب سقوط الحاء من تلك الكلمات هو عدم وجود هذا الصوت في لغة أنكو، وهو من الأصوات التي انفردت به اللغة العربية عن لغة أنكو.

قلبها هاءً: - الحرام: " هَرْمُ Haramu " بإبدال صوت الحاء هاءً، وتقصير حركة الفتحة الطويلة.

قلبها همزة: مثل " حَوَّاء "، فقالوا فيه: " أَوَا rawaa "، بقلب الحاء همزة مع حذف الهمزة من الكلمة.

قلبها فاء: ورد في لغة أنكو لفظان قلب فيهما صوت الحاء فاء، وهما:

- صالح: وهو اسم علم، فقيل: " سَلِفُ Salifu "، بإبدال الصاد سيناً، وتقصير صوت الفتحة الطويلة، وإبدال

صوت الحاء فاء. حُسَيْن: اسم علم من أعلام الذكور، فقيل: " فُسَيْنِ Fuseni " بإبدال صوت الحاء فاءً.

● التغيير الصوتي لصامت الخاء.

للحاء في لغة انكو ثلاث حالات:

1. سقوطها من الكلمة:

وردت كلمات من العربية إلى انكو وفي بنيتها صوت الخاء، فسقط ذلك الصوت، كما في لفظ الخميس: يوم من أيام الأسبوع، فقالوا: " أَلْمِسَ palamisa » بإسقاط الخاء من الكلمة، وتقصير صوت الكسرة الطويلة بعد الميم.

قلبها هاءً: تقلب الخاء هاء في الكلمات العربية المنتقلة إلى لغة انكو كما في كلمة " الخير " فقيل: " هيري Hεερεε ".

قلبها كافاً: ومن ذلك: الأخبار: " كَبْرِي Kibaroya "، الخليل: بمعنى الصديق، فقالوا: " كَلِلُ Kalilu "، بإبدال الخاء كافاً، وتقصير الكسرة الطويلة.63

- التغيير الصوتي لصامت الدال.

للدال في لغة انكو ثلاث حالات: مثل : قلبها راءً: الصديق: فقالوا: " سِرِكُ Siriki " المُدُّ: نوع من المكيال، فقالوا: " مُرُو Muruu ".

قلبها جيماً: وذلك في كلمة " بغداد " قالوا فيها: " بَعْدَاج Bagadaaji " بإبدال صوت الدال جيماً.

● التغيير الصوتي لصامت الذال.

للدال حالة واحدة في لغة انكو، وهي قلبها جيماً؛ لانعدام هذا الصوت من لغة انكو، ومن ذلك:

- العذاب: بمعنى العقاب، فقالوا: " لاجِبَ Laajaba "، بإبدال الذال جيماً.

● التغيير الصوتي لصامت الراء:

يقول الباحث يعقوب لامين دمبيا: " لم نعر على لفظ عربي استعمل فيه صوت الراء وحول إلى غيره، والتغيير الملاحظ، هو إسقاط هذا الصوت في نهاية كلمة " البحر " فقالوا فيها: " با baa "، بإسقاط صوت الخاء من وسط الكلمة، وصوت الراء من نهايتها، وإنهاء الكلمة بصوت الفتحة الطويلة.64

● التغيير الصوتي لصامت الزاي:

تحول صوت الزاي من اللغة العربية إلى لغة انكو جيماً، وذلك في:

- الزكاة: فقالوا فيها: " جَكا jakaa "، بإبدال الزاي جيماً، وحذف التاء المربوطة من آخر الكلمة.

● التغيير الصوتي لصامت السين:

للسين حالتان عند ورودها إلى انكو صوت السين في لغة انكو من العربية، تحقيقها قلبها كافاً.

1. تحقيقها: إن صوت السين ينطق كما هو؛ لأنه من ضمن أصوات لغة انكو.

2. قلبها كافاً: مثال " كَرَكَ kereke " بإبدال السين كافاً ممالًة بالكسر، وإمالة الراء، ثم إبدال الجيم كافاً ممالًة بالكسر.

● التغيير الصوتي لصامت الشين:

- الشَّك: " سِكا Sika "، بإبدال الشين سيناً. و الشَّرط، فقالوا: سَرَط Sarati " بقلب الشين سيناً.

● التغيير الصوتي لصامت الصاد:

وللصاد في لغة انكو حالة واحدة هي قلبها سيناً؛ ومن ذلك: الصف: السطر المستقيم، فقالوا: " سفا Safaa "

و الصبر: فقالوا: " سَبَر Sabari " بإبدال الصاد سيناً.

● التغيير الصوتي لصامت الضاد:

للغة انكو ثلاث حالات في الضاد؛ لخلوها من هذا صوت.

1. الحالة الأولى قلبها دالاً:

ورد في لغة انكو ألفاظ من العربية احتوت الضاد، فقلبت ضاداتها دالات، ومن ذلك:

- الفريضة: فقالوا فيها: " فَرِدا Faridaa " و. الضيق: ، فقيل: " دِكو déku " بإبدال الضاد دالاً.

قلبها تاءً: وذلك كلمة " الصَّر " فقالوا فيها: " تورو tɔɔɔ " بإبدال الضاد تاءً ممدوداً ممالًة، وإبدال الضمة القصيرة

بضمة طويلة ممالًة.

قلبها لاماً: وذلك في كلمة: الضَّعْف: فقالوا فيها: " لافو Laafoo " بإبدال الضاد لاماً، وإسقاط العين من الكلمة، وإنهاء الكلمة بالضممة الطويلة الممالة. والضُّحَى: فقليل فيها: " وَهًا walaha " بزيادة الواو في بنية الكلمة، وإبدال الضاد دالاً، والحاء هاءً.

● التغيير في صوت الظاء:

لم نعثر على لفظ عربيّ ورد إلى لغة انكو وفي بنيته صوت الظاء، ثم تحول هذا الصوت إلى صوت آخر غير صوت الجيم، وذلك في لفظ واحد فقط وهو " الوعظ " حيث قالوا فيها: " وَاجْلُو waajuluu " تمّ تطويل صوت الواو، وحذف العين، وإبدال الظاء جيماً.

● التغيير الصوتي لصامت العين:

للعين في لغة انكو حالتان:

سقوطها: يسقط العين في درج الكلمة باطراد، أما إذا كان في بداية الكلمة فإنه ينطق، ومن ذلك كلمة:

الأربعاء: حيث قالوا فيها: " أَرَبَا ʔarabaa " بحذف الألف واللام، والعين، وإنهاء الكلمة بصوت الفتحة الطويلة. و الجمعة: قالوا فيها: " جُمَا " بحذف الالف واللام، ثم العين، وإنهاء الكلمة بفتحة طويلة.

قلبها همزة: وردت أسماء عربية تشتمل على صوت العينين وقلبت عينها همزة في لغة انكو، ومن تلك الأسماء: عبد الله، عيسى، حيث نطقوا العين فيها همزة. قالوا: " أَبْلِي ʔabulay " بإبدال العين همزة. و " إِس ʔisa " بإبدال العين همزة، وتقصير صوت الكسرة الطويلة بعد العين، وإنهاء الكلمة بحذف الالف المقصورة.

● التغيير الصوتي لصامت القاف:

لا يوجد صوت القاف في لغة انكو إطلاقاً؛ ولذلك يلجأ المتكلم إلى إبداله كافاً، كما في الأمثلة الآتية: (القرآن): " كُرَانَا kuraanaa "، بإبدال القاف كافاً، وتسهيل الهمزة الممدودة. (القيامة): " كِيَامَا kiyaamaa "، بإبدال القاف كافاً، وحذف الألف واللام، ثم تاء المربوطة من آخر الكلمة.

● الاتفاق الصوتي لصامت الكاف

تتشارك لغة انكو اللغة العربية في هذا الصوت؛ لذا لم نجد أي قلب أو تغيير في الألفاظ العربية الواردة إليها.

● **التغيير الصوتي لصامت اللام:**

تعتبر اللام من الأصوات المشتركة بين اللغة العربية ولغة انكو؛ لذلك لا يجد المتكلم بلغة انكو أدنى صعوبة في التلفظ تجاه الكلمات العربية الواردة إليها.

● **التغيير الصوتي لصامت الميم:**

تعتبر الميم من الأصوات المشتركة.

● **التغيير الصوتي لصامت النون:**

تعتبر النون من الأصوات المشتركة بين العربية وأنكو.

● **التغيير الصوتي لصامت الهاء:**

للهاء حالتان تجاه الكلمات العربية الوافدة إلى لغة انكو، إحداهما: ثبوتها لاشتراكها مع اللغة العربية في هذا الصوت، وثانيهما سقوطها. تسقط صوت الهاء في الحالتين الآتيتين:

1. **الحالة الأولى سقوطها في وسط الكلمة:**

سقطت الهاء من كلمة " الفهم "، حيث نطقوها: " فأم faamu "، بإسقاط الهاء من الكلمة. ومن كلمة " الشهوة " فقالوا فيها: " ساوا Saawaa "، بإبدال صوت الشين سيناً، وإسقاط الهاء، مع حذف تاء المربوطة من آخر الكلمة.

2. **الحالة الثانية سقوطها في نهاية الكلمة:**

سقطت الهاء من لفظ الجلالة (الله) فقليل فيه: " ألا palaa "، بحذف أحد اللامين، وإسقاط الهاء.

● **التغيير الصوتي لصامت الواو:**

تعتبر الواو من الأصوات المشتركة بين اللغة العربية ولغة انكو؛ لذلك لا يجد المتكلم بلغة انكو فيها، ولها حالتان، إحداهما تحقيقها مثل العربية، وثانيهما قلبها باءً، كما في الكلمات الآتية:

– الصواب: قالوا فيها: " سببا Sababaa "، بإبدال الصاد سيناً، والواو باءً، وتقصير صوت الفتحة بعد الواو.

● **التغيير الصوتي لصامت الياء:**

تعتبر الياء من الأصوات المشتركة بين اللغتين، ولها الحالات الآتية:

1. تحقيقها مثل العربية.

2. قلبها جيماً: وهو لفظ " الولي " فقالوا فيه: " وَلِجُ waliju "، بإبدال الياء جيماً وحذف إحدى

الياءين. **سقوطها**: سقط صوت الياء في لفظ واحد حسب علمنا، وهو لفظ " الشيطان "، قالوا فيه: "

سِتَانِ Sitana "، بإبدال صوت الشين سيناً، وإسقاط الياء، وتقصير صوت الفتحة الطويلة.⁶⁵

نخلص في الأخير إلى أن هناك أصواتاً تبدل بأخرى وذلك بعد عملية الافتراض اللغوي وقد تدخل في اللغة المنقول إليها أصوات لم تعهدها، وكما أن النظام الصوتي بدوره يعرف تغيرات تدريجية، وقد تصل هذه التغيرات درجة تصبح معها اللغة المستعملة بدون جدوى مما يستدعي إصلاحها.

وبناء عليه، فإنه ينبغي أن يخضع فيه اللفظ العربي إلى طريقة للتطويع والدمج في نظام لغة انكو صوتاً، وتصريفاً. وقد يتشعب هذا المذهب شعبتين:

أ. التطويع الصوتي دون البنائي: تغير فيه أصوات الكلمات العربية دون مساس بنظامها العربي. ...

ب. التطويع البنائي والصوتي: تغير فيه بنية اللفظة العربية وكذا أصوات.

خاتمة

في هذه الورقة قد يرى البعض أي خالفت مقتضيات المقام واستطردت حين كان الاختصار أولى؛ إلا أن ذلك وإن تبدى فهو في مقابلة ما يقتضيه المقام ليس أجدي؛ غير أن تخصيص (لغة أنكو المالية) والكتابة عنها وعن تأثيرها باللغة العربية له ما يدعمه؛ فهي لغة غالبية الشعب المالي، وهي إلى ذلك، تعد فرعاً من لسان إسلامي يتحدث به جمع غفير من مسلمي الغرب الإفريقي.

وهذا العرض الموجز يؤكد ما لا يدع مجالاً للشك التأثير الذي أحدثته اللغة العربية في لغة أنكو، في شتى مجالات الحياة، ليس فقط في مجالات ذات العلاقة بالأمور الدينية، كما يزعم البعض، وإنما تشمل كل المجالات الثقافية، والحضارية، والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، وغيرها.

ونوصي بضرورة إجراء دراسات بشكل أعمق وأوسع وأكثر تحليلاً حول التأثير والتأثر بين اللغة العربية و لغة انكو، لتشمل كل المستويات اللغوية، الصوتية، والصرفية، والتركيبة والأسلوبية، والبلاغية، والأدبية.

¹ CIA 2012, en ligne : <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/ml.html>, consulté le : (15-11-2012). (21.33)

1. ² <http://www.assakina.com/news/news1/21400.html>

<https://www.aljazeera.net/2004/10/03>³

⁴ التواصل العربي الأفريقي وأثره في التنمية والتطور في أفريقيا ، وهو بحث تم تقديمه في الندوة العلمية الدولية التي أقامتها جامعة الملك فيصل بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية في الفترة ما بين 26-30 نوفمبر 2004م بأجمينا-تشارد .

⁵ د. حميد دولا ب ضيدان، الجذور التاريخية للصلات العربية الإفريقية، ط: الأولى، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، سبها، ليبيا، 1993م: ص 37، 39.

⁶ محمي الدين صابر، العرب وأفريقيا، ط: الأولى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. 1987م: ص 39.

⁷ المرجع السابق ، ص 39. 40

⁸ د.حميد دولا ب ضيدان، الجذور التاريخية للصلات العربية الإفريقية: ص 39. 40

⁹ سيدو، تاريخ العرب العام، ط: الثانية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1969م: ص ب، 28

¹⁰ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971م: 2/ 18. 19

¹¹ د. حميد دولا ب ضيدان، الجذور التاريخية للصلات العربية الإفريقية: ص 107

¹² - باذل داقشن ، أفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة نجم الدين شريف مفتش الآثار في جمهورية السودان، دار الثقافة، لا.ط، لا.ت بيروت لبنان، ص 71.

¹³ - يبدو أنه يقصد بالعلاقات العربية الإفريقية التجارية في القرن السابع الميلاد - بداية الطلائع الأولى من التجار العرب الذين حملوا معهم الإسلام. حيث

ثبت في بعض المصادر أن الإسلام قد دخل المنطقة في أواخر القرن السابع الميلادي. أما بداية العلاقات التجارية، فقد سبق القول في أنها قديمة جدا.

¹⁴ - د. حميد دولا ب ضيدان، الجذور التاريخية للصلات العربية الإفريقية، ط: الأولى، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، سبها، ليبيا، 1993م: ص 37،

39.

¹⁵ أثر اللغة العربية في لغة الماندينكو (دراسة لغوية مقارنة)، ص44، نقلا عن: العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية، ندوة أقيمت في السودان، فبراير

1981م بالخرطوم.

¹⁶ فيصل محمد موسى ، موجز تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، من منورات الجامعة المفتوحة ، 1997 ، ص : 50

- ¹⁷ إبراهيم علي طرخان، إمبراطورية مالي الإسلامية ، كلية الآداب، جامعة القاهرة بالخرطوم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، لا.ط 1973م، نقلا

عن معراج الصعود لأحمد بابا. ولم يذكر الصفحة.

¹⁸ -Zakari Dramani Issoufou: L'Afrique noire deans Les relations internationales oaux XVI siecles, analyse de la crise entre le Maroc et le Songai. P162.

¹⁹ د. محمد البروك يونس، دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الإفريقية (1969. 1977م) ط: الأولى، مطابع الوحدة العربية، ليبيا، 1994م: ص 195

²⁰ المصدر نفسه ، ص227

²¹ العربية (18 كانون الأول/ديسمبر)، وهو يوم اعتماد العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة

²² <http://amicinfo.com/node/21266>

²³ د. أحمد مختار عمر، أستاذ علم اللغة -كلية دارالعلوم جامعة القاهرة، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط6 1988م، الناشر:

عالم الكتب بالقاهرة، ص341.

²⁴ اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالغرب الأفريقي وملامح من التأثير المغربي، ص110-111، بتصرف.

²⁵ د. صبحي إبراهيم الصالح، (ت1407)، دراسات في فقه اللغة، الناشر: دار العلم للملايين، ط1، 1397هـ - 1960م، ج 315/1.

²⁶ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد الثامن، ص326-327 .

²⁷ ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة مصححة وملونة اعتنى بتصحيحها: عبد الوهاب، أمين محمد، والعبدي، محمد الصادق، دار إحياء التراث العربي

ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999: 114-116؛

- 28 عطية، شعبان عبد العاطي، وآخرون، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004: ص ، 727
- 29 مرجع سابق: 80
- 30 مرداسي، جودي، آليات توليد المصطلح، الاقتراض اللغوي آلية، مجلة الذاكرة، العدد 05، بدون: 285
- 31 أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط6، 1978: 117
- 32 الجابري، محمد عابد : تكوين العقل العربي. - بيروت، دار الطليعة، ط 2، مايو 1985. - ص. 82.
- 33 عبد الصبور شاهين ، دراسات لغوية القياس في الفصحى الدخيل في العامة ، مكتبة الشباب ، القاهرة مصر ، (د . ط) ، 1988 ص 279.
- 34 المحاظ أبوعثمان عمرو بن حجر ، البيان والتبيين تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط 7 ، 1998 م ، ج 1 ، ص 384
- 35 مرجع سابق: 19
- 36 أنيس، 1997: 148
- 37 فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة د.فلاي، إبراهيم بن صالح، جامعة الملك سعود، 2000: 400
- 38 فاسولد ، السابق: 400-401
- 39 وفي عام 1949م انتهى إلى اختراع الأجدية التي سماها (انكو). هدفه : وكان يهدف بهذا العمل إلى تحقيق ثلاثة أهداف كبرى هي:
- 1- خدمة الدين الإسلامي، من خلال ترجمة القرآن الكريم، وكتب الفقه، وغيرها إلى لغة انكو.
- 2- محو الأمية في أوساط أبناء منطقة ماندين، بتسهيل القراءة والكتابة.
- 3- حفظ التراث الإفريقي من الضياع والاندثار .
- 40 عبد الصبور شاهين ، دراسات لغوية القياس في الفصحى الدخيل ، ص 278
- 41 جوزيف فندريس ، اللغة ، تر : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاب ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، (د . ط) ، (د ، ت) ، ص 348.
- 42 نعيم تشمو مسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة ، محاضرات ما بجوا ، تر : بن قبالان المزني ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، الرب ، ط 1 ، 1990 ، ص 52.
- 43 <http://mohamedrabeea.net>
- 44 بني ذياب، مصطفى عوض، التخطيط اللغوي والتعريب، مجلة التعريب، العدد الثاني والأربعون، رجب/حزيران، (يونيه)، 2012، 112؛
- 45 راشدي، حسان، بول ريكور والترجمة، الترجمة وظيفة إنسانية، التواصل في اللغات والثقافة والآداب، عدد 31، سبتمبر 2012: 38؛
- 46 بني ذياب، ص: 112
- 47 عبد الجبار، سوزان عبد الواحد، ظاهرة التقارض النحوي في القرآن، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد الثالث، المجلد الأول، 2009 : 2-2
- 48 أنيس، ص: 123
- 49 بني ذياب، ص: 112-113
- 50 اللغة الرسمية في مالي هي الفرنسية، لكن توجد أكثر من 40 لغة أفريقية تستخدم على نطاق واسع أيضا من قبل جماعات العرقية المختلفة. يستطيع حوالي 80٪ من سكان مالي التواصل بلغة البامبارا؛ لغة (أنكو المالية) وهي لغة التواصل المشترك ولغة السوق كما يستخدم السكان لغة التكرور واللغة الفولانية، بجانب لغات محلية أخرى. ويتحدث العرب اللغة العربية، ولكن الطوارق يتحدثون لغة تماشك البربرية.
- 51 وفي عام: 1944م، جرب كتابة اللهجة المانديكية في الحروف العربية، بيد أن هذه الطريقة لم تنجح، فعُدل عنها عام: 1945م إلى اللغة الفرنسية، ولكنها أيضا لم تستجب لأدبيات هذه اللهجة، فتبين أن كتابتها في اللغات الأجنبية غير ممكنة الوقوع، ولقد كادت هذه المحاولة الأولى غير الناجحة تسبب له الإحباط، حيث انصرف عن متابعة مسيرة البحث ورجع إلى مزاولة مهنة التجارة ريثما تتاح له الفرصة الملائمة لمواصلة مشروعه الفكري الصعب. وما لبث غير هنيهة حتى استأنف رحلة البحث من جديد، مما يدل على أن عزيمة المفكرين لا تتحمل ولا تموت، لهذا، لم يستسلم للهزيمة التي لحقت به في التجربة الأولى، وإنما واصل حفر المسار بأساليب أخرى آملا دائما التوصل إلى النتيجة المتوخاة، وما كان له هذه المرة إلا أن يضاعف الجهود ويستمر في التنقيب، مؤمنا أشد ما يكون الإيمان بأنه سيضع يده يوما ما على ما يبحث، وكما يقال: كلما بحث المرء وجد جديدا وهذا غاية ما يسعى إليه كانظي.

52. الحسن موري كانه، سليمان كنتي وجهوده في اختراع أبجدية للغة انكو، ص 51-52. وستناول أسفله هذه الأبجدية التي اخترعها هذا العالم سليمان كنتي وأهميتها في بناء هوية انكو.
- 53 أحمد العايد، العربية في اللغات الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص: 122.
- 54 د محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، سنة النشر: 1982م / 1402هـ. ص، 175
- 55 أثر اللغة العربية في لغة الماندينكو (دراسة لغوية مقارنة)، ص71، بتصرف
- 56 محمود عباس العقاد، اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، (د. ط.)، 1988م، ص 13 : 14.
- 57 محمد دياب (م، س)، ص 69. 70.
- 58 "ala ʔ" في الأبجدية الصوتية العالمية.
- 59 محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، 301/34.
- 60 أثر اللغة العربية في لغة انكو (دراسة مقارنة)، ص82. بتصرف.
- 61 وردت هذه الإشارة في:
- Saussure, F. Course in General Linguistics, Duckworth London. P28
- 62 المرجع السابق، ص84-85 بتصرف.
- 63 أثر اللغة العربية في لغة الماندينكو (دراسة لغوية مقارنة)، ص87-91 بتصرف.
- 64 أثر اللغة العربية في لغة الماندينكو (دراسة لغوية مقارنة)، ص94.
- 65 المرجع السابق، ص116-117 بتصرف.
- قائمة المصادر والمراجع:**
1. إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية مالي الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة بالخرطوم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، لا. ط 1973م.
 2. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971م.
 3. ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة مصححة وملونة اعتمى بتصحيحها: عبد الوهاب، أمين محمد، والعبيدي، محمد الصادق، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999.
 4. أثر اللغة العربية في لغة الماندينكو (دراسة لغوية مقارنة)، العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية، ندوة أقيمت في السودان، فبراير 1981م بالخرطوم.
 5. أحمد العايد، العربية في اللغات الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (د. ط.).
 6. أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط6، 1978.
 7. التواصل العربي الأفريقي وأثره في التنمية والتطور في أفريقيا، وهو بحث تم تقديمه في الندوة العلمية الدولية التي أقامتها جامعة الملك فيصل بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية في الفترة ما بين 26-30 نوفمبر 2004م بأجمينا-تشاد. .
 8. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن حجر، البيان والتبيين تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 7، ج 8، 1199م.

9. جوزيف فنديرس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د. ط.)، (د. ت.).
10. د كوناقي موسى عمر، حياة الشيخ سليمان كنتي، بحث لم ينشر بعد.
11. د، محمد الخولي معجم علم الأصوات، (د. ط.)، سنة النشر: 1402 - 1982.
12. د. أحمد مختار عمر، أستاذ علم اللغة - كلية دار العلوم جامعة القاهرة، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط6 1988م، الناشر: عالم الكتب بالقاهرة.
13. د. حميد دولاب ضيدان، الجذور التاريخية للصلات العربية الإفريقية، ط: الأولى، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، سبها، ليبيا، 1993م.
14. د. صبحي إبراهيم الصالح، (ت1407)، دراسات في فقه اللغة، الناشر: دار العلم للملايين، ط1، 1397هـ - 1960م، ج1.
15. د. محمد المبروك يونس، دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الإفريقية (1969 . 1977م) ط: الأولى، مطابع الوحدة العربية، ليبيا، 1994م.
16. راشدي، حسان، بول ريكور والترجمة، الترجمة وظيفة إنسانية، التواصل في اللغات والثقافة والآداب، عدد 31، سبتمبر 2012.
17. سيدو، تاريخ العرب العام، ط: الثانية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1969م.
18. الشبابة، موقع جوجل (العربية في أفريقيا) بتاريخ: 30 جوان 2017م.
19. عبد الجبار، سوزان عبد الواحد، ظاهرة التقارض النحوي في القرآن، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد الثالث، المجلد الأول، 2009 : 2014.
20. عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية القياس في الفصحى الدخيل دراسات لغوية القياس في الفصحى - الدخيل في العامية، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية 1406هـ/1986م.
21. عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية القياس في الفصحى الدخيل في العامية، مكتبة الشباب، القاهرة مصر، (د. ط.)، 1988.
22. عطية، شعبان عبد العاطي، وآخرون، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
23. فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة د. فلاي، إبراهيم بن صالح، جامعة الملك سعود، 2000.
24. فيصل محمد موسى، موجز تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، من منورات الجامعة المفتوحة، 1997.
25. اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالغرب الأفريقي وملاحم من التأثير المغربي.

26. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد الثامن.
27. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
28. محمود عباس العقاد، اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1988م.
29. محيي الدين صابر، العرب وأفريقيا، ط: الأولى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت . 1987م.
30. مرداسي، جودي، آليات توليد المصطلح، الاقتراس اللغوي آلية، مجلة الذاكرة، العدد 05.
31. نعوم تشمو مسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ما بجوا، تر: بن قبلان المزني، دار توبقال، الدار البيضاء، الرب، ط 1، 1990.
32. يعقوب لأمين دميا . أثر اللغة العربية في لغة المنديكو (دراسة لغوية مقارنة) 2007.
33. المراجع الأجنبية والأترنت:

CIA 2012, en ligne : <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/ml.html>, consulté le : (15-11-2012). (21.33(

[http:// https://www.aljazeera.net/2004/10/03](http://https://www.aljazeera.net/2004/10/03)

<https://www.qiraatafrican.com/home>

www.assakina.com/news/news1/21400.html

Zakari Dramani Issufou: L'Afrique noire dans Les relations internationales oaux XVI siecles, analyse de la crise entre le Maroc et le Songai.